المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: دور العامل الثقافي في القوة الناعمة التركية تجاه العراق: الواقع والمستقبل
اسم الكاتب: م. محمد رشيد صبار
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6588
تاريخ الاسترداد: 2026/06/09 07:28 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

دور العامل الثقافي في القوة الناعمة التركية تجاه العراق: الواقع والمستقبل

م. محمد رشيد صبار
جامعة بغداد/ مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية
Mohammed.r.763@cis.uobaghdad.edu,iq

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٤/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٨/١٠ تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٩/١

الملخص:

للقوة الناعمة تأثير كبير في السياسة الخارجية التركية، وأن تركيا تركز بشكل كبير على العامل الثقافي وإحياء العلاقات الثقافية بين تركيا و دول المنطقة عموما والعراق خصوصا ،وتولي تركيا العراق أهمية كبيرة حيث ترى أنه البوابة الشرقية لها، وتستند القوة الناعمة الثقافية التركية في العراق على عدة وسائل من أبرزها المراكز الثقافية والسينما والدراما والتعليم والوسائل التكنولوجية الحديثة من أجل حشد مواقف مؤيدة لها ولسياساتها .

الكلمات المفتاحية: تركيا ، العراق ، القوة الناعمة، العامل الثقافي .

The Role of the Cultural Factor in Turkish Soft Power towards Iraq: Reality and the Future

Lecturer. Muhammad Rashid Sabbar
University of Baghdad/ Center for Strategic and International Studies
Mohammed.r.763@cis.uobaghdad.edu,iq

Abstract:

Soft power has a major impact on Turkish foreign policy. That is why the Turks focus greatly on the cultural factor and reviving cultural relations between them and the countries of the region in general and Iraq in particular. Turkey attaches great importance to Iraq, as it regard it as its eastern gateway. Turkish cultural soft power in Iraq relies on several means, most notably cultural centers, cinema, drama, education, and modern technological means, in order to mobilize positions that support its policies.

Keywords: Turkey, Iraq, Soft Power, the Cultural Factor.

المقدمة :

تعد القوة الناعمة أحد العناصر المؤثرة في السياسة الخارجية للدول، حيث يتم استخدامها لتحقيق كثير من الأهداف السياسية والاستراتيجية، وفي الوقت الذي لم تعد فيه القوة العسكرية الوسيلة الافضل لتحقيق الأهداف ، اتجهت الدول إلى وسائل القوة الناعمة كأحد الأساليب الفعالة والسريعة وقليلة الكلفة ومضمونة النتائج.

ويلاحظ أن هناك عدة وسائل للقوة الناعمة من أهمها العامل الثقافي الذي يبرز كأحد العوامل المؤثرة في الأفكار والاتجاهات، حيث تستخدم الدول العامل الثقافي من خلال عدة وسائط متمثلة في السينما والقنوات الفضائية والكتب وتمرير الأفكار والأيدولوجيات، وإنشاء المراكز الثقافية، ونشر اللغة، ونقل القيم والعادات والتقاليد.

وإذا ما نظرنا إلى دولة كتركيا، فإنها إحدى الدول المؤثرة في منطقة الشرق الأوسط، كما أنها ترتبط بها بعلاقات ثقافية ودينية وسياسية وثيقة، وقد حاولت تركيا في السنوات الأخيرة بعد صعود حكومة العدالة والتنمية، إلى تعديل سياستها الخارجية والتركيز على القوة الناعمة لتمرير الأهداف الاستراتيجية التركية.

وقد كانت –ولاتزال– السياسة التركية حيال العراق تحت تأثير العديد من العوامل التاريخية والدينية والسياسية والاقتصادية والأمنية والتحالفات الإقليمية التي تحكمت بتحريكها وتوجيهها وتحديد مسارها ومستقبلها. وبناءً على ذلك برزت حقيقة مفادها أنه بقدر ما هو معقد موضوع فهم وتحليل مميزات وخصائص السياسة التركية في والعراق وتحديد مؤثرات رسم خارطة التموضع التركي في التعامل معه بقدر ما كانت المسألة صعبة أيضاً على العراق لجهة اتخاذ القرار في طريقة الحوار مع أنقرة وأسلوب التعامل معها. بالإضافة إلى ما سبق توجد مجموعة من العوامل المتشابهة الفاعلة والمؤثرة في الرؤى وصناعة السياسات بين العراق وتركيا تحكمت إلى حد كبير في تسيير العلاقات، بينها التجاور ومتطلباته وهاجس الأمن وتفرعاته وطبيعة التحالفات الإقليمية وتأثيرها على مراكز القيادة وصانعي القرار في تركيا والعراق. (صالحتر ٢٠١٧، ٦٢)

وتستخدم تركيا العامل الثقافي كوسيلة من وسائل القوة الناعمة في علاقتها مع عدة دول من أهمها العراق التي ترتبط بها بعلاقات وثيقة منذ عدة قرون، وقد شهدت علاقة العراق بتركيا عدة تغيرات خلال السنوات الماضية فضلا" عن ان تركيا من أهم الدول المجاورة للعراق، وبينهما علاقات تاريخية تمتد لقرون، وهذا يبرز اهتمام تركيا بالعراق. (العيساوي ٢٠١٧ ، ١)

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

١- تتناول الدراسة دور القوة الناعمة في السياسة الخارجية التركية تجاه العراق.

٢- من ملامح أهمية الدراسة أنها تتناول محددات العلاقة بين العراق وتركيا ودورها في القوة الناعمة الثقافية.

٣- تزداد أهمية الدراسة في الوقت الذي تتناول فيه واقع ومستقبل العامل الثقافي في القوة الناعمة التركية تجاه العراق.

اشكالية الدراسة:

تحكم العلاقة بين تركيا والعراق عدة متغيرات، وفي الوقت الذي شهدت فيه العلاقة بين الدولتين الجارتين فترات هدوء فإنها قد شهدت كذلك فترات توتر، وكل هذا بسبب المتغيرات التي طرأت على الساحة السياسية، وفي الوقت الذي يرى فيه البعض أن بإمكان العراق الاستفادة من علاقتها مع تركيا، فإن آخرون يرون أن من الصعب أن تقوم العلاقة بين تركيا والعراق على مبدأ المصلحة المشتركة، لأن نظرة تركيا إلى العراق نظرة توسعية في المقام الأول، وتطرح هذه المشكلة تساؤل الدراسة الرئيس على النحو التالي:

ما دور العامل الثقافي في القوة الناعمة التركية تجاه العراق؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية على النحو التالي:

١- ما هي محددات العلاقات بين تركيا والعراق؟

٢- ما واقع العامل الثقافي في القوة الناعمة التركية تجاه العراق؟

٣- ما مستقبل القوة الناعمة الثقافية التركية تجاه العراق؟

فرضية الدراسة :

تفترض الدراسة ان للعامل الثقافي دور كبير في القوة الناعمة بالسياسة الخارجية التركية تجاه العراق .

منهجية الدراسة:

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي من خلال تناول ما يتعلق بالعامل الثقافي وعلاقته بالقوة الناعمة التركية تجاه العراق، كما تتبع الدراسة منهج دراسة الحالة على اعتبار أنه من أنسب المناهج لمثل هذه النوعية من الدراسات.

المطلب الأول: محددات العلاقات التركية العراقية.

من الحقائق الثابتة في العلاقات الدولية أن كل دولة تربطها بالأخرى عدة محددات، بعضها قد يكون سياسيًا أو جغرافيًا أو ثقافيًا أو غير ذلك، وليست تركيا والعراق بدعًا من هذا الأمر، ذلك أن هناك عدة محددات تربطهما، كان لها دور كبير في اهتمام تركيا بالعراق.

وفي هذا الصدد فإن العراق يرتبط بعلاقات وثيقة مع تركيا تعود إلى عمق التاريخ حيث العهد العثماني، إذ تجمع كلا البلدين العديد من الروابط الثقافية والاقتصادية والدينية وحتى العرقية حيث التداخل بين مختلف القوميات الكردية وحتى التركمانية، فقد اتسمت تلك العلاقات بالتطور في مختلف الحقب التاريخية، فلا ننسى أن هناك العديد من المشتركات التي تجعل العلاقة بين البلدين أمر لابد منه ري دجلة والفرات والذي يعد الرابط القوي لكلا البلدين، وعلى الرغم مما يثيره موضوع الماء، ولا سيما مياه تلك النهرين من مشكلات سياسية واقتصادية كان لها أبلغ الأثر في دخول كلا البلدين في صراعات ومنافسات لم يتمكن الطرفين من وضع حد لهما، ومع ذلك نجد أن تلك العلاقات بقيت مستمرة وذلك لدخول العراق في تحالفات استراتيجية مع تركيا فضلا عن عقده العديد من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية وبقيت تلك العلاقات حتى مطلع تسعينيات القرن الماضي حيث لم يعكر صفو تلك العلاقات سوى بروز بعض المشكلات السياسية التي تظهر بين الفينة والأخرى. (عبيد ٢٠١٥، ٨٩)

وقد ظهر اهتمام تركيا بمنطقة الشرق الأوسط بوجه عام والعراق بوجه خاص في أوائل التسعينات بعد نهاية الحرب الباردة حيث شعرت تركيا بضرورة اعتماد سياسة خارجية متعددة الأبعاد تحظى من خلالها بدور إقليمي متميز وعدم الركون إلى الغرب فقط وخصوصًا وأنها تقع في وسط جغرافي من الممكن أن يساعد في تقدمها الاقتصادي بعد أن عانت من مشاكل وخسائر اقتصادية عقب الغزو العراقي للكويت. (عزيز واخرون ٢٠٢٠ ، ٢١٦)

وهذا يعني أنه بعد تراجع المشروع التركي للهيمنة على كامل المنطقة العربية عادت تركيا وحاولت إحياء هذا المشروع بوسائل مختلفة منها القوة الناعمة. (نورالدين ٢٠٢٠، ٨٣)

بوجه عام يلاحظ أن السياسة التركية تجاه الدول العربية، وخاصة العراق التي تربطه بها حدود برية يكتنفها الكثير من الغموض والتقلب، وفيما كانت السياسة التركية تنتهج مبدأ العزلة في علاقاتها مع الدول العربية، سيطرت حالة من التوترات على هذه العلاقات، التي ما تزال حاضرة حتى الآن، إلا أنه بالرغم من انتهاج تركيا لسياسة العزلة؛ فقد شكلت قضيتا الأكراد

والمياه المحددين الأساسيين لسياسة تركيا تجاه العراق، ويمكن تلخيص ملامح العلاقات التركية العراقية بما يلي:

١- ارتباط تركيا بصورة وثيقة بتطورات الأوضاع الداخلية في الدول المجاورة من خلال قوميتي الأكراد والتركمان، مثل سوريا والعراق وإيران، بما يدفعها إلى التدخل في الشئون الداخلية في تلك الدول.

٢- سعي تركيا إلى الاستفادة من الصعود التركي في العراق وتعاظم نفوذه داخلياً، ودورها في العراق بعد الاحتلال الأمريكي في صياغة المشهد العراقي السياسي، وبالتالي تتجه أنقرة نحو مجابتهم عسكرياً وسياسياً خوفاً من مساندتهم لحزب العمال الكردستاني التركي.

٣- العامل الاقتصادي الذي تحاول تركيا الاستفادة منه في الأسواق العراقية، بالإضافة لذلك التخوفات التركية من تزايد النفوذ الإيراني في العراق، وأيضاً وجود العديد من المتغيرات العراقية الذي أثرت على السياسة التركية مثل (انتقال العراق إلى الصيغة الفيدرالية بعد أن كانت مركزية؛ وكان من أسباب ذلك التقارب الذي حققه الأكراد في تركيا من خلال تمركزهم على الحدود الشمالية للعراق).

٤- الوجود التركماني في شمال العراق الذي يشكل وسيلة ضغط فعالة مكنت أنقرة من مجابهة التواجد الكردي، وعدم تمكن الأكراد من إقامة حكم ذاتي، عوضًا عن السيطرة على مناطق حقوق النفط في كركوك، واستخدمت تركيا الأقلية التركمانية في العراق، لكي يصبحوا بمثابة جماعة ضغط تركية هناك، تعمل لصالح مساندة الدور التركي، خاصة دوره في مواجهة الأكراد شمال العراق. (صلاح واخرون ٢٠٢١، ٢٦٠-٢٦١)

إن القيمة الاقتصادية والمنزلة الحضارية للعراق جعلته محل أطماع كثير من الدول لاسيما تركيا وريثة الدول العثمانية فعلاقة الأتراك مع العراق تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي وهي الفترة التي دخل العثمانيون فيها العراق لمدة أربعة قرون. فضلاً عن التدخل القومي والديني والمذهبي بين البلدين الجارين ومنذ ذلك الحين شهدت العلاقات بين تركيا والعراق تحسنًا تارة وتشنجًا تارة أخرى ومثال ذلك مشاكل الحدود بين البلدين التي فرضتها الاتفاقيات بين الدول الاستعمارية. كما أن الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية التي تتمتع بها تركيا جعلها تلعب دوراً مهماً عالمياً وإقليمياً، وفي الشرق الأوسط والعراق بصورة خاصة، فإن سياسة تركيا تجاه العراق والتي امتازت بالتذبذب انعكست أمنياً على الأمن الوطني خاصة وأحد أسباب عدم استقرارهما يتعلق بالقضيتين الكردية والتركمانية حتى جاء الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣

لتكون لاعباً أساسياً في التأثير في الوضع الأمني داخل العراق. بالرغم من توقيع كل من العراق وتركيا اتفاقية أمن الحدود في تشرين الأول عام ١٩٨٤ والتي تسمح لكل من العراق وتركيا بعد إخطار وموافقة البلد الآخر القيام بعملية مطاردة المجاميع الكردية المسلحة لعمق ١٠ كم داخل حدود كل منهما. ولا تخفي سياسات حزب العدالة والتنمية المنفتحة على العرب والمسلمين، إ خيار التحالف مع الغرب ايضا". (عليوي و عبدالكريم ٢٠١٧، ٧٢)

وفي الواقع فإن النهج التركي فيما يتعلق بالقوة الناعمة لا يقتصر على العراق وحدها، بل يشمل عدة اتجاهات في كثير من الدول، ويفسر ذلك أهمية القوة الناعمة ودورها الكبير في تحقيق سياسات الدول. (سعيدي ٢٠٢١، ٧٣٧)

كما أن المصالح التركية في العراق ظلت مستقرة نوعاً ما على مر العقود، وكان الدافع الأول في السياسة الخارجية التركية تجاه العراق هو مواجهة المكون الكردي وطموحاته الانفصالية، ويمكن إجمال هذه المصالح من خلال المحددات التالية: (صلاح واخرون ٢٠٢١، ٢٦١-٢٦٢)

١- **المحدد الأول:** داخلياً ويتمثل في مواجهة المكون الكردي التركي، ومنعه من تكوين شراكات مع إقليم شمال العراق وهو ذو الأغلبية الكردية.

٢- **المحدد الثاني:** خارجياً ويتمثل في مواجهة النشاطات الكردية العراقية في ظل الخوف من احتمال انتقال التجربة الكردية العراقية إلى تركيا، في ظل تزايد تطلعات أكراد العراق للحصول على منطقة حكم ذاتي، وذلك على خلفية العلاقات المتوترة بين الأكراد والحكومة المركزية في العراق، وعلى الجانب الآخر، الوشائج القبلية، والعائلية، والتاريخية المشتركة بين الأكراد العراقيين والأكراد الأتراك عبر الحدود التركية – العراقية. فضلاً عن أن الأولوية التركية المعلنة في سياستها الخارجية تجاه العراق تتمثل في عودة سلطة الحكومة المركزية والسيطرة الكاملة على الأراضي العراقية بصورة كاملة، بالإضافة لذلك تهدف تركيا إلى سيطرة الحكومة المركزية العراقية إلى ضمان السيطرة على الموارد الاقتصادية العراقية خاصة النفط، لكي يتمكن الأكراد من استغلال الموارد الاقتصادية في تغذية الطموحات الكردية نحو تحقيق الانفصال.

٣- **المحدد الثالث:** تهدف تركيا إلى استخدام الأدوات الاقتصادية في رسم دورها داخل العراق، من خلال سيطرة البضائع التركية على الأسواق العراقية، وأضحت تركيا الشريك التجاري المهم للعراق، وبلغ حجم الصادرات التركية للعراق عام ٢٠٢٢، ١٢ مليار دولار.

٤- **المحدد الرابع:** تعمل تركيا على امتلاك سياسة مؤثرة في العراق برعاية أمريكية لكونها الحليف الأهم للولايات المتحدة؛ حيث قامت علاقات سياسية مع الجانب العراقي للتحرك داخل الساحة

الداخلية العراقية بفعل وجود العديد من الملفات التي تتعلق بالأمن القومي التركي، بالإضافة لذلك بعد الانسحاب الأمريكي من العراق في ٣١ ديسمبر ٢٠١١م، أتاحت الفرصة لتركيا من أجل العمل على زيادة نفوذها العراقي، وإن كانت هذه الفرصة يتخللها معوقات عدة، سواء على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومن تلك المعوقات تزايد الحضور والنفوذ الإيراني داخل العراق، والتغيرات التي طرأت على السياسة الداخلية العراقية، بفعل سيطرة المكونات الشيعية التابعة لإيران على مجريات الأحداث الداخلية، ومن ثم تبلورت منافسة حادة بين الجانبين على الدور المؤثر في العراق، ومن سيتمكن من رسم سياساته في هذا البلد، الأمر الذي كان له تداعياته على التغيرات في السياسة الخارجية التركية تجاه العراق من أجل تحقيق وكسب المزيد من التأثير على الساحة العراقية.

٥- **المحدد الخامس:** في إطار سياسة تركيا الهادفة إلى احتواء الأكراد، تعتمد تركيا على الأقلية التركمانية الذين يمثلون ثالث جماعة عرقية كبيرة في العراق؛ حيث عملت على الدفاع عنهم والمطالبة بحقوقهم، خاصة في مدينة كركوك الغنية بالنفط، كما أسهمت في تشكيل الجبهة التركمانية العراقية التي تهدف إلى الانضمام إلى الجغرافيا التركية، وفي الإطار نفسه لم تتوقف العلاقات التركية مع التركمان العراقيين عند حدود مواجهة الأكراد فحسب، بل إن هذه العلاقة تضمن لتركيا بقاء واستمرارية تدخلها في منطقة شمال العراق، وفي حال التخلص من الأكراد التابعين لحزب العمال الكردستاني التركي هناك، سيصبح التركمان الورقة الأكثر حضوراً في سياسة تركيا التي توظفها في تأكيد وجودها وتأثيرها تجاه المجريات السياسية الداخلية العراقية، على أن يكون للتركمان كافة الحقوق في تقرير مستقبل العراق، والسيطرة على مدينة كركوك الغنية بالنفط.

وفي الواقع فقد زادت أهمية العراق بالنسبة لتركيا بعد حرب الخليج الأولى والثانية، وبعد تأكد تركيا أن العراق يمثل ثقلًا كبيرًا في المنطقة العربية بوجه عام ومنطقة الخليج بوجه خاص. (بن محمد ٢٠١٩، ١٨٧)

ومن جهة أخرى فإن العلاقات التركية العراقية من أكثر العلاقات حساسية في المنطقة، ويلاحظ أنها علاقة محكومة بالمصالح التركية، ويلاحظ أيضًا أن تقارب تركيا مع العراق وإرادتها فتح قنوات اتصال معها، يرجع في الغالب إلى المصالح التركية. (عبيد ٢٠١٥، ١٠٩-١١٠)

وما سبق يؤكد أن البعد الجيوسياسي والديموغرافي له أهمية كبيرة في تحديد العلاقة وأبعادها بين العراق وتركيا، ولا شك أن هذا يترك آثاره على القوة الناعمة التركية تجاه العراق. (صالح ٢٠٢٠، ٢٢٨)

المطلب الثاني: واقع العامل الثقافي في القوة الناعمة التركية تجاه العراق.

لا شك أن القوة الصلبة أو الخشنة هي التي تعتمد على القوة العسكرية، والقوة الاقتصادية هي السائدة من طرف الدول منذ أقدم العصور، وهو ما تبنته المدرسة الواقعية وتم فهم التفاعلات الدولية من خلالها لفترات طويلة، وتعتمد هذه القوة على الموارد البشرية والموارد المادية المتمثلة في الآلات وغيرها، من أجل تحقيق أهدافها ومصالحها في إطار سياستها الخارجية، فمفهوم القوة مفهوم يستند إلى عوامل اقتصادية، وسياسية، وعسكرية، وبشرية، تؤثر في بعضها لتحقيق سياسة الدول مع بعضها البعض، وإذا كانت القوة العسكرية تعتمد بشكل كبير على الترسانة العسكرية بكل وسائلها، التي تمتلكها الدول من أجل تحقيق أهدافها ومصالحها ،بغض النظر عن مدى انعكاسات ذلك على الأفراد والدول الأخرى، فإن القوة الناعمة لا تعتمد على مثل هذه الوسائل، وإنما تعتمد على الإعلام والدعاية ونشر الثقافات والديمقراطية وحقوق الإنسان، ونشر المبادئ النموذجية لأنظمة الحكم إلى غير ذلك. فالقوة الناعمة اليوم وفي ظل المجتمع والثورة المعلوماتية، أصبحت تشكل خطرا محدقا على الهوية الثقافية لكل الدول وخاصة الدول الأقل هيمنة في النظام الدولي، كالدول العربية على سبيل المثال لا الحصر، فالدول المهيمنة في هذا النظام الدولي اليوم أو التي لها مكانة فيه، أصبحت تستعمل القوة الناعمة لعدة اعتبارات، أولا لأنها أقل تكلفة من القوة العسكرية، ثانيا أن الهدف يتحقق عن طريقها بسرعة كبيرة، كما أن انتشارها أصبح يغزو العالم برمته بواسطة الثورة المعلوماتية .فضلا" عن الدول التي تستعمل القوة العسكرية في العلاقات الدولية، أدركت أن القوة الناعمة تحقق أهداف القوة العسكرية بل أكثر من ذلك وبجهد وتكلفة أقل من هذه القوة، ولها تأثير ينتشر بسرعة كبيرة وبالتالي أصبحت الدول تعتمد عليها في الآونة الأخيرة كالولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا والاتحاد الأوروبي وإيران وتركيا التي ظهرت كمؤثر قوي على الساحة في الآونة الأخيرة. (حسين ٢٠٢٠، ٧٤)

ويعد جوزيف ناي المفكر الامريكي هو أول من أشار إلى مصطلح القوة الناعمة كبديل عن القوة الخشنة. (Nye 1991, 188-220)

إن كثيرًا من الدول الصغيرة تكتسب مكانة كبيرة بسبب القوة الناعمة التي تمتلكها، وهذا يؤكد أهمية امتلاك الدولة للقوة الناعمة وتوظيفها بما يخدم مصالحها. (عبده ٢٠١٦، ٣٨)

وبالنظر إلى الحالة التركية واستخدامها العامل الثقافي في علاقتها الدبلوماسية مع العراق فإن الخصائص الاجتماعية والثقافية، كنمط الثقافة السائدة والتقاليد الحضارية والفكرية وعامل التجربة التاريخية والقيم الدينية والاجتماعية، كل هذا يلعب دورًا كبيرًا في عملية صنع السياسة الخارجية التركية، هذا إذا أدركنا أن السياسة الخارجية هي انعكاس للتفاعلات التي تتم داخل المجتمع، وأن السياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية بكل ضغوطها ومقوماتها، وفي الواقع فإن القرار السياسي الخارجي يعد تجسيدا لهوية المجتمع وشخصيته، وعوامل بنائه الفكرية والحضارية، ولنمط التفكير القيادي المتأثر بالوسط الاجتماعي، ولهذا غالبا ما تظهر العلاقة التأثيرية بين خصائص الشخصية القومية للمجتمع والسياسة الخارجية لصناع القرار فيه، ومما يؤكد هذه العلاقة ويعززها جملة معطيات منها، أن التكوين النفسي والفكري لأي مجتمع يظهر واضحا على طريقة تعامل صناع القرار فيه مع بقية الدول المحيطة، حيث تكون خصائصه السيكولوجية عاملا للتمييز عن غيره من المجتمعات الأخرى، وأن الشخصية القومية لأي أمة ترتبط على نحو وثيق بأهداف سياستها القومية، فالسياسة الخارجية لأية دولة عربية مثلا تجسد هوية هذه الدولة في الانتماء إلى الروابط والمقومات التي تتشكل منها الأمة العربية، وكذلك الحال بالنسبة للدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وتركيا حيث إن سلوكهم السياسي الخارجي يعبر عن الخصائص القومية التي يتميزون بها. (عمر ٢٠١٦، ٥٢)

وهذا يؤكد أن تركيا تولي العامل الثقافي أهمية كبيرة وتستغله استغلالًا واضحًا في قوتها الناعمة تجاه العالم العربي بوجه عام والعراق بوجه خاص.

ويرى بعض المفكرون الأتراك أن السياسة والقوة الناعمة التركية تجاه الدول العربية عموما" والعراق خصوصا" تسند إلى ستة مبادئ ثابتة ومنظمة وذلك منذ الأزمة القبرصية في ستينيات القرن الماضي وهذه الثوابت هي:

١- عدم التدخل في السياسات الداخلية لبلدان الشرق الأوسط.
٢- الابتعاد عن الصراعات الداخلية من أجل السلطة داخل أي بلد عربي.
٣- تفادي التورط في السياسات الداخلية العربية.
٤- الحفاظ على علاقات سليمة ومستقرة مع كل بلد عربي على حدة.

٥- اتباع طريق عمل نحو الدول العربية تقلل فيه إلى الحد الأدنى خطر تكتل دول عربية ضد تركيا حول أي قضية معينة

٦- فصل روابطها الغربية عن اتصالاتها مع البلدان العربية، حيث تهدف تركيا إلى تطوير روابط اقتصادية ومالية قوية وعملية مع الشرق الأوسط، في وقت تعمق فيه علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع الاتحاد الأوروبي. (جبير ٢٠١٦، ٥٩)

أما عن العامل الثقافي الذي تستهدفه تركيا في قوتها الناعمة مع العراق فإنه عبارة عن مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع، ولعدة مظاهر فمن المألوف عادة أن يميز الإنسان بين الثقافة العليا كالأدب والفن والتعليم، التي تعجب النخبة، والثقافة الشعبية التي ترتكز على امتاع الجماهير بالجملة فعندما تحتوي ثقافة بلد ما على قيم عالمية وتروج سياساته قيما ومصالح يشاركه فيها الآخرون، فإنه يزيد من إمكانية الحصول على النتائج المرغوبة بسب علاقاته التي يخلقها من الجاذبية والثقافة المحدودة والقيم الضيقة يقل احتمال انتاجها للقوة الناعمة فالدولة التي تتمتع بمواصفات وقيم سياسية واقتصادية وثقافية تستطيع الحصول على أهدافها من خلال جذب الدول الأخرى من خلال محاكاة العادات والتقاليد بل وتطبيق الأنظمة السياسية والفلسفة التشريعية. (عزيز واخرون ٢٠٢٠ ، ٢٠٠)

وبتسليط الضوء أكثر على العامل الثقافي ودوره في علاقة تركيا مع العراق فقد كان واضحاً للعيان أن ما يسمى بـ "الربيع العربي"، كان فرصة تاريخية أمام سلطة حزب العدالة والتنمية التي عملت في سنوات ما بعد وصولها إلى الحكم عام ٢٠٠٢ على انتهاج سياسة الدخول المرن والناعم إلى المنطقة العربية وفق مبدأ "صفر مشكلات". وحققت بها مكاسب مهمة في رأسها تغيير جزئي في صورة تركيا الحليفة لإسرائيل والباحثة عن إعادة توثيق علاقاتها مع المنطقة التي خرجت منها بعد الحرب العالمية الأولى. لكن الأحداث التي عصفت بالمنطقة العربية من مصر وسوريا والعراق وليبيا واليمن وتونس والمغرب والأردن ومن ثم السودان حركت في العقل السياسي التركي بقيادة رجب طيب أردوغان المشروع الذي لم يكن يخفيه سابقاً لكنه بقي في إطار التصريحات النظرية وهو التأسيس لركائز نفوذ وحضور حيث أمكنت الظروف. (نورالدين ٢٠٢٠، ٧٣)

لقد أعلنت قيادات حزب العدالة والتنمية ومنذ وصولها إلى السلطة عام ٢٠٠٢ م أنها ترفع شعار التغيير في سياسة تركيا تجاه الدول العربية وتحديداً مع دول الجوار الأقرب سوريا والعراق بطريقة وأسلوب وأهداف تختلف كلياً عن السياسات التقليدية التي انتهجتها من قبل، إلا أن

أحداث "الربيع العربي" قلبت الحسابات التركية رأسا على عقب. وباختصار كانت أنقرة تعتبر أنها من خلال تغيير سياساتها التقليدية حيال العراق ستكون أكثر فاعلية هناك، لكنها فوجئت بأن الثمن الذي تدفعه اليوم باهظ للغاية مقارنة مع ما كانت تتطلع اليه، خصوصا وأنه بات يفرض عليها القيام بما رفضته في سياساتها العربية لعقود، التدخل العسكري إلى جانب التدخل السياسي هذه المرة. (صالحة ٢٠١٧، ٦٥)

وهذا يؤكد أن الفترة التي تلت وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم في تركيا، قد شهدت تحولًا كبيرًا في سياسة تركيا نحو المنطقة، ما جعلها تركز على العامل الثقافي في قوتها الناعمة بهدف تحقيق مزيد من المصالح الاقتصادية والسياسية. (عبده ٢٠١٦، ١)

وما سبق يعني أن تركيا قد شهدت تحولا استراتيجيًا وسياسيا واقتصاديا بارزا منذ اعتلاء حزب العدالة والتنمية للسلطة في ٢٠٠٢ حيث كانت تركيا خلال الحرب العالمية الأولى تعتمد سياسة الحياد في علاقاتها مع الدول وبعد الحرب العالمية الثانية تحولت في استراتيجتها وأصبحت منحازة للمعسكر الغربي خاصة بعد انضمامها لحلف شمال الأطلسي وبعد أن أصبحت عضوًا فعالا في المنطقة لخدمة المصالح الأمريكية كما أنها أول دولة إسلامية تعترف بالكيان الصهيوني وانضمت للكثير من التحالفات والمؤسسات الدولية وبدورها الولايات المتحدة كانت تقدم كل الدعم لتركيا. (موسى ٢٠١٦، ١٣١)

وتواصل تركيا اندفاعتها الأيديولوجية والعسكرية والاقتصادية في جوارها الجغرافي المباشر والبعيد وعلى امتداد المنطقة العربية. ويرى البعض أنها بهذا تشكل تهديداً جدياً للأمن القومي العربي. ولعل الخطوة الأولى والملحة لمواجهة هذه التهديدات والتحديدات التركية تكون في إيلاء الأولوية للعمل العربي المشترك، وهذا بدوري سيقوي موقف العراق وسوريا وسائر الدول التي ترتبط بعلاقات مع تركيا، والتي بدا للجميع أنها أضحت محل أطماع الحكومة التركية. (نورالدين ٢٠٢٠، ٨٣)

وفي الواقع فقد شهدت السياسة الخارجية التركية تحولاً كبيراً وسريعاً عندما مهد كلٌّ من عبدالله أوغلو ورجب طيب أردوغان لاعتماد رؤية أحمد داود أوغلو، التي تهدف إلى إعادة تعريف دور تركيا في المنطقة التي صاغها في مفهوم "العمق الاستراتيجي". ومع وضع سياسة "تصفير النزاعات" من هذه الرؤية موضع التنفيذ، حصل انقلاب في عددٍ من السياسات التقليدية للجمهورية التركية، وخاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية للبلاد، فتحولت العلاقات بين تركيا وسوريا إلى علاقة استراتيجية، وتم حل العديد من المشاكل العالقة بين البلدين، ثم ما لبثت هذه

العلاقة أن شهدت تطورات حاسمة خاصة مع وصول داود أوغلو إلى وزارة الخارجية في العام ٢٠٠٩. وقد وفرت ثورات الربيع العربي مجالاً لنشاط تركيا في طرح دورها كطرف ثالث ووسيط في معالجة الخلافات العربية الداخلية، ومحاولة الحد من امتداداتها الإقليمية والتدخلات الدولية فيها، مع التركيز التركي على المداخل السياسية والدبلوماسية بشكل أساسي، سواء في صورة الضغط السياسي بدرجات متفاوتة على الحكومات. (جبير ٢٠١٦، ٥٩)

وفي جميع ما سبق اعتمدت تركيا في علاقاتها مع العراق على العامل الثقافي متمثلًا في مراكز الفكر والدراما والتعليم والترجمة وفتح قنوات تواصل مع التركمان الموجودين في العراق وتعد الدراما والتعليم من اهم الادوات الثقافية للقوة الناعمة التركية وهوما سنوضحه كالاتي(القوة الناعمة التركية ٢٠٢٣) :

ا_ الدراما:

وتلعب الدراما التركية دورا" فاعلا" عندما نتحدث عن المنتجات الثقافية التركية، تدور في الأذهان أسماء مسلسلات مثل: (القرن العظيم)، الذي يركز على حياة السلطان العثماني سليمان القانوني في القرن الـ (١٦) والذي يحتل المرتبة الأولى في قائمة المسلسلات التركية الأكثر مشاهدة في العالم. يليه مسلسل (ما ذنب فاطمة جول)، ثم مسلسل (ألف ليلة وليلة) علاوة على عناوين مثل (الحب الممنوع) و(نور) و(هكذا يمضي العمر) و(قيامة أرطغرل) و(الغازي عثمان) و (عودة السلاجقة) و(وادي الذئاب) و(السلطان عبد الحميد)، وقد ركزت التاريخية منها على تأسيس الدولة العثمانية وقوتها ومفاخرها اما الاجتماعية منها فقد ركزت على تسويق نمط حياة جديد وسط المجتمعات العربية يجمع بين التقاليد الإسلامية والقيم الغربية بالإضافة إلى الترويج لقيم سياسية جديدة، إذا ما علمنا أن تجربة الإسلاميين الأتراك في الحكم تثير إعجاب نخبة واسعة من قادة الرأي وحتى داخل المجتمعات السياسية العربية .

وكشفت دراسة أجرتها شركة "إنتربريس ميديا سرفيسز" في النصف الثاني من ٢٠١٩، أن تركيا تحتل المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأميركية في تصدير الدراما وبإيرادات كانت تقدر في ٢٠١٥ بنحو ٣٥٠ مليون دولار. وأشارت إلى أن الدراما التركية تشاهد اليوم في ١٠٠ بلد على الأقل، ويصل عدد مشاهديها إلى ٤٠٠ مليون مشاهد خارج تركيا. ووفقا لبيانات التنسيقية الدبلوماسية العامة لرئاسة الوزراء التركية، فإن تركيا تنتج نحو ١٠٠ عمل درامي سنويا، تُصدر منها قرابة ١٥ عملا إلى دول الشرق الأوسط والبلقان وأميركا اللاتينية وغيرها.

ويشير المراقب الأميركي "نيك فيفاريللي" إلى أن الدراما التركية تتمتع بشعبية واسعة في دول أميركا الجنوبية، خاصة في بيرو، وتشيلي، وبنما، وأوروجواي، كما يلفت إلى وجود شركات توزيع عالمية، تهتم بالإنتاج التركي، وتتخذ مقرات لها في تركيا، ومن بينها شركات "نتفليكس"، و"فوكس نتوركس جروب

وبعيدا عن السوق العالمي، فإن "هيئة أبحاث الجمهور الفرنسية" ذكرت في دراسة لها أن ٧٥ مسلسلا تركيا عرضت على الشاشات العربية عام ٢٠١٦، بإجمالي إيرادات بلغت ٦٠٠ مليون دولار، وأن متوسط سعر الحلقة الواحدة من المسلسلات التركية في العالم العربي قد ارتفع من ٥٠٠ دولار عام ٢٠٠٧ إلى ٥٠ ألف دولار عام ٢٠١١٩، في حين قدر بعض المراقبين للدراما التركية أن سعر الحلقة يباع بنحو ٢٥٠ ألف دولار، بالنظر لاتساع نطاق المشترين. وأوضح التقرير الصادر عن "هيئة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية" بتركيا أن ٧٤% من مواطني العالم العربي يتابعون عملا دراميا تركيا واحدا على الأقل، ويعرفون اسم فنان تركي على الأقل. كما تضمن التقرير استطلاع رأي في ٧ دول عربية، يوضح زيادة تعلق المواطن في هذه الدول بتركيا من ٧٥% إلى ٨٠%، خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وأشارت إلى أن العراق كان في مقدمة جماهير الدراما التركية عربيا.

وتشير بيانات وزارة الجمارك والتجارة التركية إلى أن الدراما ساهمت في رفع حجم صادرات أنقرة من الإكسسوارات والحلي والملابس وفنون الموضة والديكور بنسبة ٨.٩٢%، والألعاب الإلكترونية بنسبة ٢٦.٥١%، والأعمال الروائية بنسبة ١٨.١١%.

ولم يقف التأثر العربي بالدراما التركية في تقليد الموضة فحسب، بل امتد الأمر إلى الاهتمام بشراء الأثاث وديكورات المنازل حسبما يتم تداولها في الأعمال الفنية.

ويعتبر العراق من أبرز النماذج العربية في هذا الشأن، إذ أدى نجاح الدراما التركية إلى إقبال المواطن العراقي على اقتناء الأثاث غير التقليدي، وهو ما دفع لزيادة واردات العراق من الأثاث التركي من ٨١.٢ مليون دولار عام ٢٠١٣ إلى ١٩٠.٧ مليون دولار عام ٢٠٢٠ .

٢_ التعليم:

شهد العقد الأول من الألفية الثالثة طفرة تعليمية ملموسة في تركيا، وكان من أبرز حصادها ارتفاع عدد الجامعات في تركيا من ٧٦ جامعة في ٢٠٠٧ إلى ١٧٠ جامعة في ٢٠١٧ ، موزعة على غالبية المدن التركية عبر الجمهورية.

وتخطط تركيا للعام ٢٠٢٣، على أن يكون لديها ٥٠٠ جامعة على مستوى الجمهورية. ويبلغ عدد أساتذة الجامعات في تركيا حوالي ١٠٠ ألف أستاذ تقريبا.

وفي عام ١٩٨١، كان تصنيف تركيا من حيث مستوى الدراسة الجامعية رقم (٤٢) بين جامعات العالم في مجال البحث العلمي، وتقدم ترتيبها في عام ٢٠٠٨ للمرتبة (١٨) بين دول العالم في البحث العلمي. ونتيجة للاهتمام بملف التعليم العالي، فإنه بحسب تقييم موقع "تايمز هاي إيديوكيشن" اختيرت ٦ جامعات تركية ضمن قائمة أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم في ٢٠١٧، وهي جامعات "الشرق الأوسط التقنية" (المرتبة: ٣٧٥)، و"جامعة إيجة" (٤٦٧)، و"جامعة حجي تبة" (٤٨٩)، و"جامعة غازي (٤٩٣)، و"جامعة أنقرة" (٤٩٦)، و"جامعة إسطنبول" (٤٩٧) .

وفي ٢٠٢٠، دخلت ٩ جامعات ضمن أفضل ١٠٠٠ جامعة على مستوى العالم.

ورغم أن تركيا لم تنافس على المراتب المتقدمة، فإنها كانت الأولى ضمن محيطاتها الإقليمية المختلفة (الشرق الأوسط – البلقان – آسيا الوسطى – القوقاز)، تلتها إسرائيل بفارق كبير في المرتبة (٢٩)، ثم اليونان في المرتبة (٣٣).

ومن أهم الأسباب التي جعلت من تركيا وجهة للتعليم إقليميا وعالميا، جودة وفاعلية الدراسة في جامعاتها، وانخفاض تكاليف المعيشة، وقلة تكلفة رسوم الدراسة في المؤسسات الجامعية التركية مقارنة بالدول الغربية.

ويعد برنامج المنح التعليمية التركية من أهم برامج المنح في العالم، حيث توزع بين الدرجات الجامعية الثلاثة: البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، وتشمل معظم التخصصات الدراسية في هذه المراحل الثلاث، وتنتهي المنحة إلى ٤٠٠٠ طالب حول العالم، يحظون بمزايا تنافسية، مقارنة بمنح الجامعات المختلفة حول العالم، ما بين توفير مصاريف الإقامة كاملة، وراتب شهري يتراوح ما بين ٧٠٠ إلى ٣٠٠٠ ليرة تركية، بجانب التأمين الصحي المجاني طيلة مدة الدراسة، كما يحصل – صاحب المنحة –على تذاكر طيران مجانية إلى بلاده في العطلات السنوية طيلة فترة الدراسة، وبطاقة تنقلات (مواصلات) بقيمة رمزية، ومنحة مجانية إضافية لمدة عام لدراسة اللغة التركية، علاوة على زيارة الأماكن الأثرية والمتاحف مجانا طيلة فترة الدراسة . وعبر نظام المنح، نجحت تركيا في استقطاب عدد كبير من الطلاب الأجانب كان في مقدمتهم العراقيون . .ويبلغ عدد الطلبة الجامعيين بتركيا نحو ٤.١ مليون طالب من بينهم أكثر من ٥٤.٤ ألف طالب أجنبي، بحسب تقرير منظمة "اليونسكو" لعام ٢٠١٣، وزاد العدد إلى ٨٧ ألف طالب في

العام الدراسي ٢٠١٥ – ٢٠١٦. ورغم أن لغة التدريس في أغلب الجامعات هي اللغة التركية، فإن عددا كبيرا من الجامعات الحكومية تدرّس تخصصات معينة باللغة الإنجليزية، أما الجامعات الخاصة فأغلبها يدرس باللغة الإنجليزية.

وفقا لم ذكرناه ترمي تركيا لتعزيز نفوذها وصورتها الذهنية في عقول شباب محيطها الإقليمي عموما والعراق خصوصا لما للعراق من اهمية بمنظور السياسة التركية وبما يتناسب مع اهدافها ودور العامل الثقافي في تنفيذها وهذا يؤكد أن العامل الثقافي يبقى بعدًا في غاية الأهمية في قوة تركيا الناعمة تجاه المنطقة العربية عموما والعراق حصوصا".

المطلب الثالث: مستقبل القوة الناعمة الثقافية التركية تجاه العراق.

عند الحديث عن مستقبل القوة الناعمة الثقافية لتركيا تجاه العراق فلا بد من أن نضع في اعتبارنا التحديات الإقليمية التي تتعرض لها تركيا، وفي الواقع فإن الموقع الجغرافي لتركيا جعلها تواجه العديد من التحديات على مختلف الأصعدة. (هيرمان ٢٠١٣، ٣٣٦-٣٦٣)

وإذا ما أردنا أن نحدد مستقبل القوة الناعمة الثقافية التركية تجاه العراق لا بد من الإشارة إلى أن القوة الناعمة كانت تستعمل من طرف الدول ولا تزال وستظل إحدى أبرز المتغيرات الهامة في حقل السياسة الدولية، ومحور هام للصراع الدولي بدلا من التعاون الدولي، ولها القدرة في التأثير على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أي مجتمع من المجتمعات ،كما تعتبر وسيلة هامة تلجأ إليها الدول لتحقيق أهدافها وتطلعاتها في البيئة الدولية. (حسين ٢٠٢٠، ٨٣)

ومستقبل العامل الثقافي في القوة الناعمة التركية تجاه العراق مرهون بالأيديولوجية الحاكمة، وهذا يجعلنا نؤكد أن وصول حزب العدالة إلى السلطة قد مثل حدثا مهما" في تاريخ تركيا حيث صرح قادته بأنه لا يمكن لتركيا أن تكون بمنأى عن منطقة الشرق الأوسط باعتبارها عمقها الجغرافي ومناطقها التي كانت تحكمها إبان السلطة العثمانية وترتبط معها بروابط جغرافية وتاريخية وثقافية يشترك فيها الطرفين، ومن هذا المنطلق فقد تبنت الدولة التركية استراتيجية تجاه منطقة الشرق الاوسط تمثلت بتصفير المشكلات مع الجوار المباشر والعمل على التوازن السليم وتطوير الاسلوب الدبلوماسي وسياسة تعدد الأبعاد وتعزيز العلاقات الثقافية والاجتماعية بين تركيا والعراق من خلال استغلال عنصرًا من عناصر القوة في شمال العراق وهو العنصر التركماني الموالي لتركيا لغة وثقافة وعرفًا وتقاليد. (عزيز واخرون ٢٠٢٠ ، ٢١٦)

ويتمثل البعد الثقافي في السياسة الخارجية التركية تجاه العراق في تكثيف وتوسيع التدفق الثقافي دون اعتبار عامل الحدود، وفي الواقع فإن البعد الثقافي عندما يستخدم في الدبلوماسية

فإنه يعمل على تجاوز الحدود التي أقمتها الشعوب لتحمي كيان وجودها، كما يقوم هذا العامل على إيجاد ثقافة عالمية وعولمة الاتصالات عن طريق البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية، وشبكة الإنترنت التي تربط البشر وتخلق نوعا من الفضاء "السيبراني" والذي يعتبر وطنًا جديدًا لا ينتمي لا إلى الجغرافيا ولا إلى التاريخ، هو وطن بدون حدود وبدون ذاكرة، إنه وطن تبنيه شبكات الاتصال المعلوماتية الإلكترونية وبما أن البعد الثقافي يعمل على بسط سيطرة الثقافة الغالبة وتبنيها، والعمل على اخفاء الثقافات الأخرى وانعدامها، فإن تركيا تستهدف في قوتها الناعمة تجاه العراق الاختراق الثقافي المتمثل في السيطرة على الإدراك الذي يعمل على تسطيح الوعي وجعله يتعلق بأمور سطحية من صور ومشاهد إعلامية تعمل على إثارة واستفزاز الانفعال الحاجب للعقل بمعنى يتم السيطرة على العقول من أجل جعلها تابعة لثقافة واحدة وجعلها غير قادرة على استيعاب الوضع من خلال نشر المشاهد والصور التي تبعدها عن وضعها ا لمعاش بحيث يصبح العقل عاجزا عن إنتاج الحلول لهذه الأوضاع السيئة، إنه تعطيل فاعلية العقل وتكييف المنطق والقيم وتوجيه الخيال وتنميط الذوق وقولبة السلوك، والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع، ومعارف هدفها تسطيح الوعي. (أمناي والفراعني ٢٠٢٢ ، ٤٣-٤٤)

ومن جهة أخرى فإن القوة الناعمة بوجه عام في أي دولة من الدول تحتاج إلى تحديث دائم وتطوير يضمن لها تحقيق أهدافها بأقل الخسائر ومن أقصر الطرق في ظل عالم يموج بالتغيرات على كافة المستويات. (غريفيث ٢٠٠٨، ٢٥٨)

وقد اعتمدت التحولات الحاصلة في السياسة الخارجية التركية خلال العقد الماضي على تحقيق الاستقرار على الصعيد السياسي والاقتصادي، فصُناع السياسة التركية يرون أن المزاوجة بين التنمية السياسية وتعزيز القدرات الاقتصادية في الداخل منحت تركيا مزايا كثيرة، من تطوير وتنفيذ سياسات نشطة ومؤثرة في محيطها الإقليمي، كما في المناطق البعيدة مثل إفريقيا وآسيا. وترى قيادات حزب العدالة أن الاقتصاد غدا المحرك الرئيسي للسياسة الخارجية، وأن العلاقات الاقتصادية لم تعد تخضع للاعتبارات السياسية، وإنما العكس، وهو ما يجعل السمة البارزة لسياسة تركيا الخارجية خصوصية التصور الاقتصادي؛ حيث قاد زعماء الحزب احتياج تركيا لتوسيع أسواقها التصديرية من جانب، وحاجاتها الضخمة من الطاقة من جانب آخر؛ لتقوية أواصر علاقات تركيا مع دول كان لها في الماضي معها علاقات محدودة، ولا شك أن العامل

الثقافي له دور كبير فتح أسواق جديدة لتركيا في كثير من دول العالم، ومن بينها العراق التي ترتبط ارتباطًا كبيرًا بتركيا.. (جبير ٢٠١٦، ٦٢)

وعند الحديث عن مستقبل العامل الثقافي في القوة الناعمة التركية يظهر أن هناك عدة وسائل تنتهجها تركيا في هذا المجال من أهمها السينما والمسلسلات والدراما التي غزت المنطقة العربية بأسرها، ولا شك أن هذا جانب مهم من جوانب التأثير ونشر الأفكار والأيديولوجيات التركية في المنطقة العربية بوجه عام والعراق بوجه خاص. (عبده ٢٠١٦، ٩٨)

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا يبذل جهودًا كبيرة من أجل توظيف الدين كأحد الأدوات الثقافية المؤثرة في السياسة الخارجية الدولية، تجاه العراق، وفي الواقع فقد نجحت هذه الاستراتيجية في استجداء تعاطف العقل الجمعي العربي مع المواقف التركية المختلفة. (تول و عبد العال ٢٠١٩، ٩٠)

ومن هذا المنطلق الأيديولوجي تعمل تركيا بشكل دائم على التسلل الفكري والثقافي إلى العراق وحشد تأييد من بين النخب السياسية في العراق بهدف تحقيق المصالح التركية في العراق وعلى رأسها المكاسب الاقتصادية الناتجة عن العلاقات القوية التي يتسبب فيها العامل الثقافي. (نورالدين ٢٠٢٠، ٨١-٨٢)

وفي هذا الصدد فلا بد من الإشارة إلى الدور الثقافي الذي تلعبه تركيا إن الهدف منها ربط تركيا بماضيها والعلاقات التي كانت تربطها بدول الجوار حيث تهدف لزيادة الانخراط التركي في المناطق المجاورة كجزء من التأثير الإقليمي التركي المتزايد. حيث تستخدم تركيا قواها لتحقيق تلك الأهداف، وقد ساهمت تركيا في تحسين علاقتها مع الدول المجاورة، لاسيما العراق وإيران وسوريا، وقد جعلت السياسة الخارجية الجديدة الإعلام الغربي يتساءل عما إذا كانت تركيا تتباعد عن المحور العابر للأطلسي مقابل زيادة الانخراط وتوطيد العلاقات مع دول الشرق الأوسط المجاورة أو القريبة منها. (جبير ٢٠١٦، ٥٤)

وفي الواقع فإن القوة الناعمة التركية لها آثار قد تكون غير ملموسة للجميع لكنها تبقى مؤثرة للغاية على الصعيد المحلي والدولي، ويمكن أن تؤثر بشكل ملحوظ على الاتجاهات المختلفة في المنطقة الي توجد فيها الدولة. (هايدن ٢٠١٢، ٤٦-٤٧)

وبالعودة للحديث عن السياسة التركية الجديدة تجاه العراق فإنها قد ارتكزت على خمسة رؤى استراتيجية وهي كالآتي:

١- القوة الناعمة هي سياسة تسعى من خلالها تحقيق ما تريده دون الاستخدام المادي المباشر للقوة التقليدية والتهديد.

٢- الاحتواء: هو استراتيجية تركيا لمواجهة عوامل التهديد الداخلية منها والخارجية، وهو فاعلية دفاعية تقوم بكل ما هو ممكن من أجل الحفاظ على ما يعد مصالح تركية بالمطلق.

٣- من تصدير لأزمات إلى تصغيرها أو من نظرية المؤامرة إلى نظرية المبادرة وبالتالي إخراج تركيا من صورة البلد المحاط بالمشكلات، وهذا إن تحقق يمنح السياسة الخارجية قدرة استثنائية على المناورة.

٤- سياسة خارجية متعددة الأبعاد: وهي مقاربة متكاملة ترتكز على مبدأ أن العلاقات بين جميع الفاعلين الدوليين ليست بديلة عن بعضها البعض. ذلك أن تركيا تبني سياستها الخارجية على أولويات ثابتة لقضايا متنوعة، فمن الاستقرار في القوقاز إلى السلام في الشرق الأوسط إلى تنمية البلقان. ولا يجب النظر إلى أي خيار بديل عن الآخر.

٥- تطوير الأسلوب الدبلوماسي وإعادة تعريف دور تركيا في الساحة الدولية، فبعد أن كانت تركيا دولة الجبهة أي دولة تواجه صراعات مستمرة إلى أن انضمت إلى حلف شمال الأطلسي فأصبحت دولة جناح وبعد انتهاء الحرب الباردة أشار هنتغتون في كتابه أن تركيا أصبحت دولة طرفية، أي دولة ممزقة توجد على أطراف الغرب والشرق من جهتين وانتقلت إلى دولة المركز، حيث توجد في قلب منطقة «افرواسيا » خاصة أنها «دولة التأثير التاريخي والثقافي وحتى الجغرافي. (موسى ٢٠١٦، ١٣٨-١٣٩)

وبعد التقدم التكنولوجي فإن العامل الثقافي في السياسة الخارجية التركية أصبح ذا أهمية كبيرة حيث تستغله تركيا على كافة المستويات في العراق حيث يتمثل هذا البعد في مجال الاتصال والمعلومات مع إضفاء الطابع الهش والعابر على الأفكار والقيم ،حيث أصبح هذا المجال هو من يشكل الرأي العام والذي تغير معه شكل المصداقية. (أمناي و الفراعني ٢٠٢٢ ، ٤٣-٤٤)

والخلاصة أن هدف تركيا من العامل الثقافي وتفعيله في القوة الناعمة تعزيز مكانة تركيا الدولية في المنطقة وتحسين صورتها وتقديمها على أنها الدولة التي تدافع عن المظلومين وأنها الدولة التي يمكنها إحياء عهد الخلافة العثمانية. (معوض ٢٠١٤، ٢٧)

الخاتمة:

أن هناك علاقة وثيقة بين تركيا والعراق، حيث ترجع هذه العلاقة إلى عدة قرون، وقد شهدت أوج قوتها أثناء تبعية العراق للدولة العثمانية ،ان القوة الناعمة لها تأثير كبير في السياسة

الخارجية التركية، وأن تركيا تركز بشكل كبير على العامل الثقافي وإحياء العلاقات الثقافية بين تركيا و دول المنطقة عموما والعراق خصوصا ،".

الاستنتاجات:

وختاما توصل الباحث الى الاستنتاجات التالية :

١- تولي تركيا العراق أهمية كبيرة حيث ترى أنه البوابة الشرقية لها، كما أنها ترتبط بعلاقات وثيقة مع التركمان الذين يشكلون ثقلًا لا بأس به في العراق.

٢- تعد العثمانية الجديدة أحد صور القوة الناعمة الثقافية التي تستهدف تركيا من خلالها تحقيق أهدافها في العراق.

٣- تستند القوة الناعمة الثقافية التركية في العراق على عدة وسائل من أبرزها المراكز الثقافية والسينما والدراما والتعليم والوسائل التكنولوجية الحديثة.

٤- من صور استغلال تركيا للقوة الناعمة الثقافية في العراق الاختراق الذي تقوم به لبعض النخب السياسية من أجل حشد مواقف مؤيدة لها ولسياساتها التوسعية في شمال العراق.

المصادر باللغة العربية

١. العيساوي، مالك محسن خميس. ٢٠١٧ . "السيادة الوطنية دراسة في تدخل دول الجوار الاقليمي: تركيا نموذجاً." *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية* (العدد ٥٦): ص١.

٢. بن محمد، عزة بنت عبدالرحيم . ٢٠١٩. "معالم السياسة الداخلية والخارجية التركية نحو منطقة الشرق الأوسط من ٢٠٠٥ إلى ٢٠١٥." *مجلة المؤرخ المصري* (العدد ٥٤): ص١٨٧.

٣. تول ، جونال و محمود جمال عبد العال. ٢٠١٩. "محاولة تركيا للقيادة الدينية: كيف يستخدم حزب العدالة والتنمية القوة الناعمة للإسلام." *مجلة آفاق سياسية* (ع٤٣): ص٩٠.

٤. جبير، بتول هليل. ٢٠١٦. "العثمانية الجديدة والشرق الاوسط." (ع١٥٢): ص٥٩.

٥. حسين، صفاء. ٢٠٢٠. "استراتيجية القوة الذكية وأثرها في السياسة الخارجية الصينية." *مجلة الجامعة العراقية* (ع٤٧): ص٧٤.

٦. سعيدي، السعيد. ٢٠٢١. "السياسة الخارجية التركية اتجاه إفريقيا في ظل حزب العدالة والتنمية." *مجلة العلوم الانسانية* (ع١): ص٧٣٧.

٧. صالح، سماح مهدي. ٢٠٢٠. "السياسة الخارجية التركية تجاه العراق في سياق التحولات الجيوسياسية الإقليمية والدولية." *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية* (العدد ٧١): ص٢٢٨.

٨. صالحة، سمير. ٢٠١٧. ": الرؤية التركية للصراع الإقليمي: سوريا والعراق." *مجلة دراسات الجامعة الاردنية* ٤ (العدد٢): ص٦٢.

٩. صلاح ، مصطفى محمد واخرون. ٢٠٢١. "التعاون والتنافس التركي الإيراني تجاه سوريا والعراق. ." *مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية* (العدد٧٢): ص٢٦٠-٢٦١.
١٠. عبده، يوسف أحمد. ٢٠١٦. "القوة الناعمة وأثرها في تعزيز المكانة الدولية لتركية (٢٠٠٢ - ٢٠١٥)." رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الاردن، ص٣٨.
١١. عبيد، منى حسين. ٢٠١٥. "العلاقات العراقية التركية وأثرها في استقرار العراق." *مجلة دراسات دولية* (العدد٦٠): ص٨٩.
١٢. عزيز، زيد كريم واخرون. ٢٠٢٠ . "القوة الناعمة في السياسة الخارجية التركية تجاه منطقة الشرق الأوسط: دراسة في الجغرافية السياسية." *مجلة جامعة بابل* مجلد٢٨ (العدد٢): ص٢١٦.
١٣. عليوي، حسين ، و جاسم محمد عبدالكريم. ٢٠١٧. "العلاقات العراقية التركية والعوامل المؤثرة فيها: إيران أنموذجا." *مجلة مركز دراسات الكوفة* (ع٤٥): ص٧٢.
١٤. عمر، إياد خلف. ٢٠١٦. "استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية." رسالة ماجستير، الأردن، ص٥٢.
١٥. غريفيث ، مارتن. ٢٠٠٨. *العلاقات الدولية: المفاهيم الأساسية ، الطبعة الثانية*. لندن: روتليدج.
١٦. معوض، علي جلال عبدالله. ٢٠١٤. "تغير الأدوار الأقليمية وتأكل القوة الناعمة لحكومة العدالة والتنمية التركية ٢٠١١ - ٢٠١٣." *مجلة آفاق سياسية* (ع٢): ص٢٧.
١٧. موسى، بيسان مصطفى. ٢٠١٦. "الدور الإقليمي لتركيا في ظل الثورات العربية." *مجلة دفاتر البحوث العلمي*.
١٨. نورالدين، محمد . ٢٠٢٠. "المشروع التركي في المنطقة بين الهيمنة والعسكرة والتدويل من القوة الناعمة إلي القوة الخشنة." *مجلة شؤون عربية* (العدد١٨١): ص٨٣.
١٩. هايدن ، كريج. ٢٠١٢. *بلاغة القوة الناعمة: الدبلوماسية العامة في السياقات العالمية ، دراسات ليكسينغتون في الاتصال السياسي* . دكتوراه في الطب، ليكسينغتون بوكس: جامعة لانهام، ص ٤٦-٤٧.
٢٠. هيرمان ، ريتشارد. ٢٠١٣. *التصورات ونظرية الصورة في العلاقات الدولية ، الفصل. ١١ في دليل أكسفورد لعلم النفس السياسي ، الطبعة الثانية*. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد.
٢١. ياسين ، أمناي ، و حسناء الفراعني. ٢٠٢٢ . " القوة الناعمة الأمريكية: العولمة والشبكات الاجتماعية: مقاربة في سيكولوجية الهيمنة من الدولة إلى الأفراد." *المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والانسانية* (ع١٩): ص٤٣-٤٤.

المصادر باللغة الانكليزية

1. Al-Issawi, Malik Mohsen Khamis. 2017. "National Sovereignty: A Study in the Intervention of Regional Neighboring Countries: Türkiye as a Model." *Al-Mustansiriya Journal of Arab and International Studies* (Issue 56): p.1.

2. Bin Muhammad, Azza bint Abdul Rahim. 2019. "Turkish Domestic and Foreign Policy Features towards the Middle East from 2005 to 2015." *The Egyptian Historian Journal* (Issue 54): p. 187.
3. Toll, Jonal, and Mahmoud Gamal Abdel-Al. 2019. "Turkey's Bid for Religious Leadership: How the Justice and Development Party Uses the Soft Power of Islam." *Political Horizons Journal* (p. 43): pg. 90.
4. Jubair, Batool Halil. 2016. "Neo-Ottomanism and the Middle East." (p. 152): pg. 59.
5. Hussein, Safaa. 2020. "Smart Power Strategy and Its Impact on Chinese Foreign Policy." *Iraqi University Journal* (p. 47): p. 74.
6. Saidi, happy. 2021. "Turkish Foreign Policy Towards Africa Under the Justice and Development Party." *Journal of Human Sciences* (p. 1): pg. 737.
7. Saleh, Samah Mahdi. 2020. "Turkish Foreign Policy towards Iraq in the Context of Regional and International Geopolitical Transformations." *Al-Mustansiriya Journal of Arab and International Studies* (Issue 71): p. 228.
8. Salha, Samir. 2017. "Turkish Vision of Regional Conflict: Syria and Iraq." *Journal of University of Jordan Studies* 4 (Issue 2): p. 62.
9. Salah, Mustafa Mohamed, et al. 2021. "Turkish-Iranian Cooperation and Competition towards Syria and Iraq." *Journal of the College of Commerce for Scientific Research* (Issue 72): pp. 260-261.
10. Abdo, Youssef Ahmed. 2016. "Soft Power and its Impact on Enhancing the International Position of Turkey (2002-2015)." Unpublished PhD thesis, International Islamic Sciences University, Jordan, p. 38.
11. Obeid, Mona Hussein. 2015. "Iraqi-Turkish Relations and Their Impact on Iraq's Stability." *Journal of International Studies* (Issue 60): p. 89.
12. Aziz, Zaid Karim, et al. 2020. [*Soft Power in Turkish Foreign Policy towards the Middle East: A Study in Geopolitics*]. *University of Babylon Journal*, Volume 28 (Issue 2): Pg. 216.
13. Aliwi, Hussein, and Jassim Muhammad Abdul Karim. 2017. "Iraqi-Turkish Relations and the Factors Influencing Them: Iran as a Model." *Journal of the Kufa Studies Center* (p. 45): p. 72.
14. Omar, Iyad Khalaf. 2016. "Soft Power Strategy and Its Role in Implementing US Foreign Policy Objectives in the Arab Region." Master's thesis, Jordan, p. 52.
15. Griffiths, Martin. 2008. International Relations: Key Concepts, 2nd ed. London: Routledge.

16. Moawad, Ali Jalal Abdullah. 2014. "Changing Regional Roles and Erosion of the Soft Power of the Turkish Justice and Development Government 2011-2013." *Political Horizons Journal* (p. 2): p. 27.
17. Musa, Bisan Mustafa. 2016. "The Regional Role of Turkey in Light of the Arab Revolutions." *Journal of Scientific Research Notebooks*.
18. Nordin, Muhammad. 2020. "The Turkish Project in the Region Between Hegemony, Militarization, and Internationalization, From Soft Power to Hard Power." *Arab Affairs Journal* (Issue 181): p. 83.
19. Hayden, Craig. 2012. [*The Rhetoric of Soft Power: Public Diplomacy in Global Contexts*], Lexington Studies in Political Communication. MD, Lexington Books: Lanham University, pp. 46-47.
20. Hermann, Richard. 2013. altasawurat wanazariat alsuwrat fi alealaqat alduwaliat [*Perceptions and Image Theory in International Relations*], Ch. 11 in The Oxford Handbook of Political Psychology, 2nd ed. Oxford: Oxford University Press.
21. Yassin, Amnai, and Hasnaa Al-Faraani. 2022. "American Soft Power: Globalization and Social Networks: A State-to-People Approach to the Psychology of Hegemony". *Moroccan Journal of Social and Human Sciences* (p. 19): pp. 43-44.